ما بين العهدين الجديد والقديم

دشّن الرب يسوع المسيح بمجيئه عهداً جديداً بين الله والإنسان. فعند العشاء الأخير "أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم. "**لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا.**" (متى٢٦:٢٦-٢٨) لعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي العلاقة بين العهدين الجديد والقديم؟ وهل العهد الجديد ألغى العهد القديم وحلّ مكانه؟ أم هو إتمام وإكمال له؟

وعليّ أن أوضح هنا ومنذ البداية، أنني عندما أتحدث عن العهد القديم فأنا لا أقصد كتب أو أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس، بل أقصد عهد الله في القديم، الذي أقامه أولاً مع إبراهيم، ثم مع بني يعقوب أو بني إسرائيل. وكذلك عندما أتحدث عن العهد الجديد فأنا لا أقصد كتب أو أسفار العهد الجديد، بل العهد الجديد الذي أقامه الرب يسوع المسيح، بجسده المكسور ودمه المسفوك على الصليب، مع تلاميذه وكل الذين سيؤمنون به من بعدهم. وكما لاحظنا فإنه يوجد عهدان أقامهما الله قديماً وهما العهد مع إبراهيم، ومن ثم العهد مع بني إسرائيل من خلال الناموس. ولهذا علينا أن نميّز في دراستنا هذه بين هذين العهدين وعلاقتهما كل على حدة بالعهد الجديد. وسنبدأ بعهد الله مع إبراهيم.

<u>أولاً: عهد الله مع إبراهيم:</u> لعل الملاحظة التي يجدر بنا أن نلاحظها، هي أن هذا العهد هو عهد غير مشروط، إذ لم يضع الله أية شروط على إبراهيم مقابل عهده معه. وكان كل المطلوب من إبراهيم هو أن يؤمن فقط. وفعلا آمن إبراهيم بالله وصدّق وعوده له. لا بل نستطيع القول أنه نتيجة لإيمان إبراهيم أقام الله معه هذا العهد.

<u>فحوى عهد الله مع إبراهيم:</u> أما محتوى هذا العهد فهو وعد الله لإبراهيم، أنه "**يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض.**" (تكوين٢٢:١٨) وفسّر لنا الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في غلاطية عن معنى هذا العهد، وكيفية إتمامه فكتب قائلا: "**وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح.**" (غلاطية٣:١٦). لقد كان الوعد إذن أنه في نسل إبراهيم أي في المسيح، ستتبارك جميع أمم الأرض. وفعلاً أتى المخلص المسيح، وتباركت بواسطته ومن خلال عمله الكفاري المجيد وقيامته الظافرة جميع شعوب الأرض. وبتعبير آخر لقد تمّم المسيح في مجيئه وبعهده الجديد، وعد الله لإبراهيم بالبركة لجميع الشعوب.

<u>أباً لجمهور من الأمم:</u> لكن الوعد لم يقتصر على هذا الأمر فقط، إذ كان الله قد سبق له أن وعد إبراهيم أيضا أنه سيكون أباً لجمهور من الأمم. "**أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم. فلا يُدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم.**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم." (تكوين١٧:٤و٥). وشرح لنا الرسول بولس عن كيفية إتمام هذا العهد وعلاقته بالعهد الجديد الذي أقامه المسيح مع كل من يؤمن. فأكد في البداية أن إبراهيم نال البر والطوبى بسبب إيمانه وهو في حالة الغرلة. "**وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضا البر. وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضا يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي كان وهو في الغرلة. فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الإيمان.**" (رومية٤:١١-١٣). لنلاحظ هنا أن أساس الموضوع هو الإيمان، ولقد أخذ إبراهيم علامة الختان وهو في حالة الغرلة، لكي يصبح أباً لجميع المؤمنين سواء كانوا أمماً أم يهوداً. لا بل إن الوعد بوراثة العالم هي حق من حقوق كل من يؤمن.

ثم دعم الرسول بولس هذه الحقائق الروحية التي توصّل إليها، مقتبساً من العهد القديم: "**كما هو مكتوب إني قد جعلتك أباً لأمم كثيرة.**" (رومية٤:١٧) من الواضح إذن أن هذا العهد بأن يصبح إبراهيم أباً لأمم كثيرة، قد تمّ من خلال العهد الجديد الذي أقامه المسيح مع كل من يؤمن كإبراهيم. فعن طريق الإيمان بالمسيح والإيمان فقط، والذي أصبح متيسراً لكل الشعوب تحقق هذا العهد، وصار بالتالي إبراهيم أباً لكل المؤمنين.

<u>أولاد إبراهيم:</u> وكنتيجة لذلك صار في نفس الوقت، كل من يؤمن بالمخلص المسيح من أولاد إبراهيم. "**اعلموا إذا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم. والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشّر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم.**" (غلاطية٣:٧و٨) (تكوين١٢:٣) وبعد أن أكد الرسول بولس أن جميع المؤمنين بالمسيح هم أبناء الله أضاف قائلاً: "**ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد وحر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. إن كنتم للمسيح إذاً أنتم نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة.**" (غلاطية ٣:٢٨و٢٩) أجل لقد تمّ وعد الله لإبراهيم من خلال المسيح، وصار جميع المؤمنين من نسل إبراهيم. لا فرق بين شعب وآخر أو طبقة وأخرى أو جنس وآخر.

وبحسب هذا الوعد أيضاً، صار جميع المؤمنين في المسيح ورثة، يرثون كل مواعيد الله وبركاته. ولم تعد بالتالي الوراثة مقتصرة على شعب معين. وهذا يقودنا إلى أمر هام آخر وهو: **وحدة شعب الله.**

<u>رعية واحدة وراعٍ واحد:</u> كما لاحظنا الآن، صار جميع المؤمنين من أصل أممي أم يهودي واحداً في المسيح، أي شعباً واحداً لله. بعد أن تحدث الرسول بولس في رسالته إلى أفسس عن حالة المؤمنين من أصل أممي قبل الإيمان، أضاف قائلا: "**ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين** – أي المؤمنين بالمسيح من الأمم واليهود– **واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة... لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

صانعاً سلاماً." (أفسس٢:١٣-١٦) من الواضح أنه لم يعد يوجد في العهد الجديد قريب أو بعيد، وبالتالي لا يوجد شعبان لله، إذ الجميع واحد في المسيح. ولنلاحظ أن الرسول بولس لم يتحدث هنا عن فترة زمنية محددة يعود بعدها الفاصل بين الأمم واليهود، كما يزعم البعض، لكنه أكّد أن الحائط بينهما قد نقضه المسيح.

لا بل أكثر من ذلك، إذ نجد الرسول بولس يتابع في الأصحاح الثالث، متحدثا عن السر الذي عرّفه الله به فكتب قائلا: "**أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل.**" (أفسس٣:٦) أي أنه لم يعد هناك فرق بين المؤمنين في المسيح من الأمم واليهود، إذ لهم جميعا من خلال العهد الجديد كل المواعيد والبركات. وهذا يذكرنا بقول الرب يسوع المسيح نفسه: "**ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة** – أي الحظيرة اليهودية – **ينبغي أن آتي بتلك أيضا فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد.**" (يوحنا١٠:١٦)

نستنتج من هذا كله أن عهد الله مع إبراهيم قد تمّ من خلال العهد الجديد الذي أقامه الرب يسوع المسيح مع كل من يؤمن.

ثانياً: عهد الناموس: سنبدأ الآن بدراسة علاقة العهد الجديد بعهد الله مع بني إسرائيل، والمعروف بعهد الناموس. ونطرح السؤال الذي سبق أن طرحناه وهو: ما هي العلاقة بين هذين العهدين؟ وهل العهد الجديد ألغى عهد الله مع بني إسرائيل وحل مكانه؟ أم هو إتمام وإكمال له؟

قبل أن نجيب عن التساؤلات التي طرحناها لابد أن نتأمل بعهد الناموس نفسه. ولعل **أول حقيقة نكتشفها أن عهد الناموس هو:**

عهد مشروط: أعطى الله الناموس لبني إسرائيل، وأقام عهده معهم على أساسه. وكان واضحاً منذ البداية لبني إسرائيل أن هذا العهد هو عهد مشروط. فإذا سلك بنو إسرائيل بحسب الناموس أي بحسب وصايا الله وشرائعه، فسينالون البركة، وإلا فستأتي عليهم دينونة الله. أي تماماً على عكس عهد الله مع إبراهيم، الذي كان يتطلب الإيمان فقط. قال الله لموسى: "**أنظر أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة. البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم. واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها اليوم لتذهبوا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها.**" (تثنية١١:٢٦-٢٨) وأيضا: "**أنظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر.. أُشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك.**" (تثنية٣٠:١٥-١٩). وكان واضحاً للشعب أيضاً أنه "**ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها.**" (تثنية٢٧:٢٦). ولقد استند الرسول بولس على هذه الحقيقة لكي يدعم موقفه بالنسبة للمؤمنين

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الذين يريدون التمسك بالناموس. فكتب قائلا: "**لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به.**" (غلاطية٣:١٠) أما الرسول يعقوب فقد ألقى المزيد من الضوء على هذه الحقيقة، إذ كتب قائلاً: "**لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرما في الكل.**" (يعقوب٢:١٠). يبدو واضحاً إذن أن عهد الناموس هو عهد مشروط.

أما **<u>الحقيقة الثانية</u>** التي لا بد أن نكتشفها فهي أن **<u>عهد الناموس هو عهد مؤقت:</u>** عهد مؤقت بدأ عند إعطاء الناموس لموسى، وانتهي بمجيء المسيح. ولقد أوضح لنا الرسول بولس هذه الحقيقة الهامة، عندما كتب في رسالته إلى المؤمنين في غلاطية قائلا: "**وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله... وإنما أقول هذا إن الناموس الذي صار بعد أربعمئة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يُبطل الموعد. لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضاً من موعد. ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد.**" (غلاطية٣:١٦-١٨). وبتعبير آخر أتى الناموس في فترة متأخرة عن الوعد لإبراهيم، وبالتالي لم يُلغ وعد الله لإبراهيم أن بنسله – أي بالمسيح- ستتبارك جميع الأمم.

وهنا يأتي السؤال إذن لماذا أعطى الله الناموس؟ وهو السؤال الذي طرحه الرسول بولس بعد هذه الأعداد مباشرة فقال: "**فلماذا الناموس. قد زيد بسبب التعديات إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له مرتباً بملائكة في يد وسيط.**" (غلاطية ٣:١٩) إذن إن الناموس وُضع أو زيد لفترة معينة، لهدف تحديد القواعد الأخلاقية (الوصايا أو الشريعة) التي يجب أن يسلك على ضوئها شعب الله في القديم، عن طريق الأوامر والنواهي. وأيضا لإرساء نُظم العبادة من خلال الفرائض والطقوس وتقديم الذبائح في الهيكل، ونظام الكهنوت. وهذه الفترة تنتهي عندما يأتي المسيح الموعود به، ويخلص الإنسان على أساس الإيمان به. "**ليُعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون.**" (غلاطية٣:٢٢ب)

وتابع الرسول بولس موضحاً فقال: "**ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يُعلن. إذا قد كان الناموس مُؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدّب.**" (غلاطية٣:٢٣-٢٥) من المعروف أن القاصر هو الذي يوضع تحت الوصاية، وليس الإنسان البالغ. هكذا شبّه الرسول بولس وضع الإنسان تحت عهد الناموس، أنه كان محروساً تحت وصاية الناموس، إلى أن يأتي عصر الإيمان بالمسيح. وعندما أتى زمن الإيمان بالمسيح لم يعد الإنسان بحاجة إلى وصاية، أي إلى فرائض وطقوس الناموس، إذ أصبح في مرحلة البلوغ أو النضوج.

وتأكيداً لهذه الحقيقة أن عهد الناموس هو عهد مؤقت، عاد الرسول بولس ليوضح هذا الأمر في الأصحاح الرابع من غلاطية إذ كتب قائلاً: "وإنما أقول مادام الوارث قاصرا لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه صاحب الجميع. **بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الوقت المؤجل من أبيه. هكذا نحن لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم. **ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس.** ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني." (غلاطية٤:١-٥) يبدو واضحاً هنا أن عهد الناموس وُضع لفترة معينة، كان فيها الإنسان قاصرا وبحاجة إلى من يكون وصياً أو وكيلاً عليه إلى وقت معين – الذي سماه الرسول بولس بالوقت المؤجل– والوصي طبعا هو الناموس. لكن كان لا بد لهذه الفترة أن تنتهي بمجيء المسيح المخلص في ملء الزمان. وعندها استطاع الإنسان تحت الناموس بالإيمان، أن ينال التبني، أي يصبح من أولاد الله وشعبه.

أما كاتب سفر العبرانيين فقد أوضح أن عهد الناموس – والذي سمّاه بالعهد الأول– بفرائضه وطقوسه "**كان موضوعاً إلى وقت الإصلاح**"، أي إلى مجيء المسيح وبدء العهد الجديد. "وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية **فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح.**" (عبرانيين٩:١٠) وهذا يؤكد أيضاً أن عهد الناموس كان عهداً مؤقتاً، لابد أن ينتهي بمجيء المسيح وبدء العهد الجديد، الذي هو وقت الإصلاح.

وأوضح الرسول بولس في الأصحاح السابع من رسالته إلى رومية كيف أن الإنسان بإيمانه في المسيح يتحرر من الناموس "**وأما ألآن فقد تحررنا من الناموس** إذ مات الذي كنا مُمسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف." (رومية٧:٦) أجل لقد أتى الزمن الذي أصبح فيه بإمكان الإنسان أن يتحرر من الناموس. وهذا يشير بكل وضوح أن عهد الناموس كان عهداً مؤقتاً، وُضع لفترة معينة.

أما الحقيقة الثالثة عن عهد الناموس فهو أنه عهد معرفة الخطية. سبق لي أن ذكرت أن الناموس وُضع لفترة معينة، لهدف تحديد القواعد الأخلاقية التي يجب أن يسلك على أساسها شعب الله في القديم. وأُضيف الآن، أن الناموس وُضع لكي يدرك الإنسان مدى فساد طبيعته، ويعرف أنه إنسان خاطئ وبحاجة إلى نعمة الله. كتب الرسول بولس في رسالته إلى المؤمنين في رومية قائلاً: "ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلّم به الذين في الناموس لكي يستدّ كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله. لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه. **لأن بالناموس معرفة الخطية.**" (رومية٣:١٩و٢٠) إذن إن الهدف من عهد الناموس هو أن يعرّفنا كبشر أننا خطاة قاصرون عن إرضاء الله، لا بل نستحق قصاصه. "فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم. **على أن الخطية لا تُحسب إن لم يكن ناموس.**" (رومية٥:١٣) وهذا أمر منطقي فأنا لا أُحاسب على أمر لا يعتبر مخالفة بالنسبة للقانون، لكن لابدّ لي أن أُحاكم عندما أكسر قانوناً موضوعاً. وبما أنني عاجز عن السير بحسب وصايا الناموس فلا بدّ لي أن أكتشف حقيقة نفسي الخاطئة، وأقع بالتالي تحت غضب الله "**لأن الناموس ينشئ غضباً إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعدٍّ.**" (رومية٤:١٥) إن الناموس إذن هو المرآة التي تكشف لنا حقيقة نفوسنا من الداخل، وتعرّفنا كم نحن خطاة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وهنا يُطرح السؤال الذي طرحه الرسول بولس وأجاب عنه: "فماذا نقول. هل الناموس خطية. حاشا. **بل لم أعرف الخطية إلا بالناموس. فإنني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته. ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت فيّ كل شهوة. لأن بدون الناموس الخطية ميتة.** أما أنا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلاً. **ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا.**" (رومية٧:١٢) يبدو واضحاً إذن **أن الناموس** بحد ذاته مقدس وعادل وصالح، **لكنّه وُضع لكي يُعرّف الإنسان حقيقة نفسه الخاطئة.**

الحقيقة الرابعة أن عهد الناموس هو عهد الحرف. كتب الرسول بولس قائلاً: "ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منّا مكتوبة لا **بحبر** بل بروح الله الحي. لا في **ألواح حجرية** بل في ألواح قلب لحمية." ثم عاد ليكتب قائلاً: ".. بل كفايتنا من الله. الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد. **لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى.**" (٢كورنثوس٣:٥،٦و٦) وصف هنا الرسول بولس عهد الناموس بالعهد الذي كُتب بالحبر وفي ألواح حجرية. وأكد في نفس الوقت أن العهد الجديد هو عهد الروح الذي يحيى، **بينما عهد الناموس هو عهد الحرف الذي يقتل.** أما سبب ذلك، كما بيّنه الرسول بولس فيعود: "لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت. وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنّا ممسكين فيه **حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف.**" (رومية٧:٥و٦) لقد كشف عهد الناموس استحالة تنفيذ الإنسان لكل بنوده الحرفية، وبالتالي وقوعه تحت غضب الله.

أما كاتب سفر العبرانيين فقد وصف عهد الناموس بهذه الكلمات: "لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن **تزاد لهم كلمة.**" (عبرانيين١٢:١٨و١٩) تؤكد لنا كل هذه الشواهد الكتابية إذن أن عهد الناموس هو عهد الحرف الذي انتهى.

الحقيقة الخامسة أن عهد الناموس هو عهد الموت والدينونة. إذا كانت هذه هي مميزات عهد الناموس، فلا بد أن تكون نتائجه مرعبة ومخيفة. ولهذا وصف الرسول بولس هذا العهد **بعهد الموت:** "ثم إن كانت **خدمة الموت** المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل.." وأيضا وصفه **بعهد الدينونة** إذ أضاف قائلاً: "لأنه إن كانت **خدمة الدينونة** مجداً فبالأولى كثيرا تزيد خدمة البر في مجد." (٢كورنثوس٣:٧و٩) إن عهد الناموس لم يجلب سوى الموت والدينونة. ولهذا كتب الرسول بولس شارحاً لنا هذا الموضوع في الأصحاح السابع من رومية إذ قال: "فوُجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي **للموت.** لأن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها **وقتلتني.**" لابد للإنسان إذن أن يكسر الناموس بسبب طبيعته الخاطئة، وبالتالي لابدّ له أن يُدان ويموت. "**وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان.**" (رومية٢:١٢)

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الحقيقة السادسة أن عهد الناموس هو عهد رمزي، إذ هو عهد شبه السماويات وظلّها. إن عهد الناموس بطقوسه ونظام الذبائح والكهنوت، ما هو إلا رمزٌ للعهد الجديد، فهو كالظل بالنسبة للحقيقة، وما أعظم الفرق بين الاثنين. كتب كاتب سفر العبرانيين قائلا: "فإنه لو كان على الأرض- أي المسيح رئيس الكهنة الحقيقي- لما كان كاهنا إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس. **الذين يخدمون شبه السماويات وظلها** كما أُوحي إلى موسى وهو مزمع أن يصنع المسكن." "معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد مادام المسكن الأول له إقامة. الذي هو **رمز للوقت الحاضر** الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمّل الذي يخدم." "فكان يلزم أن **أمثلة الأشياء التي في السموات** تُطهّر بهذه وأما السموات عينها فبذبائح أفضل من هذه." "**لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء** لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمّل الذين يتقدمون." (عبرانيين٨:٤و٥، ٩:٨،٩،١٠:١،٢٣) يبدو واضحاً من كل هذه الآيات الكتابية **أن عهد الناموس كان عهد الرمز والظلال وشبه الحقيقة،** التي كانت تشير إلى العهد الجديد. العهد الجديد الذي خطّه الرب يسوع المسيح بموته الكفاري على الصليب وقيامته الظافرة من بين الأموات. **العهد الجديد الذي هو عهد الحقيقة، عهد الكمال، العهد الذي سيثبت إلى الأبد.**

إزاء هذه الحقائق جميعها، ماذا كان مصير عهد الناموس؟ أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال الهام عندما كتب عن المسيح وعهده الجديد فقال: "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط. أي العداوة. **مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض** لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً." (أفسس٢:١٤و١٥) لقد أكمل المسيح في حياته على الأرض نيابة عنّا الناموس، وفي عهده الجديد وموته الكفاري على الصليب أخذ عقاب خطايانا إذ صار لعنة لأجلنا، **وبذلك أبطل ناموس الوصايا والفرائض.**

وفي مكان آخر وصف الرسول بولس خلال مقارنة له بين العهدين، وصف **عهد الناموس بالعهد الزائل،** إذ كتب قائلا: "لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر في مجد.. **لأنه إن كان الزائل في مجد فبالأولى كثيرا يكون الدائم في مجد.**" (٢كورنثوس٣:٩و١١) **إذن إن عهد الناموس قد زال وأُبطل في المسيح وعهده الجديد.**

أما كاتب سفر العبرانيين فقد قال عن عهد الناموس: "**فإنه لو كان ذلك الأوّل بلا عيب لما طُلب موضع لثانٍ.**" ثم ختم الأصحاح بقوله: **فإذ قال جديداً عتّق الأول. وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال.**" (عبرانيين٨:٧،١٣) أراد الكاتب هنا القول، أن العهد الأول الذي هو عهد الناموس، كما لاحظنا مليئا بالعيوب، ليس لأنه غير كامل، بل لعجز الإنسان عن تطبيقه والسير بموجبه. وأيضا لضعف رؤساء الكهنة وعدم كمال الكهنوت اللاوي، ولهذا طلب الله لنا عهداً أفضل. وعندما يكون هناك عهد جديد أفضل، فمعنى هذا أن **العهد الأول قد عتُق وشاخ، أي صار بلا فعالية، ولم يعد له أي جدوى، وأصبح بالتالي قريبا من الاضمحلال، أي**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

اضمحل.

وكرر كاتب سفر العبرانيين هذه الفكرة مقارنا بين الذبائح التي كانت تُقدّم بحسب الناموس وذبيحة المسيح، فكتب قائلاً: "إذ يقول آنفاً إنك ذبيحة وقربانا ومحرقات وذبائح للخطية لم تُرد ولا سُررت بها. **التي تُقدّم حسب الناموس.** ثم قال هآنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله. **ينزع الأول لكي يُثبت الثاني.** فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة." (عبرانيين١٠:٨-١٠) **إن الأول الذي هو عهد الناموس نزعه الله لكي يُثبّت الثاني، أي العهد الجديد الذي أقامه المسيح بدمه.**

يبدو واضحاً هنا أن العهد الجديد كان لابد أن يحل مكان عهد الناموس. ولقد تنبأ النبي إرميا عن هذا الموضوع بالذات فكتب قائلاً: "ها أيام تأتي يقول الرب **وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم** يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر **حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب.** بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. **أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.**" (إرميا ٣١:٣١-٣٣)

ولقد اقتبس كاتب سفر العبرانيين هذا المقطع بالذات في الأصحاح الثامن من سفره، **مؤكدا أن المسيح في عهده الجديد على الصليب وقيامته المجيدة وصعوده حياً إلى السماء قد أتمم هذه النبوءة.** (راجع عبرانيين٨:٨-١٢) أجل، لقد أقام المسيح عهده الجديد مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا. وهو نفسه أكد لتلاميذه -وهم بالمناسبة من بيت إسرائيل ويهوذا- عند العشاء الأخير قائلاً: "**هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا.**" (بشارة متى٢٦:٢٨) فمن غير المنطقي أو المعقول، بالإضافة إلى أنه لا يوجد أي سند كتابي لذلك، أن يعود المسيح ويقطع عهداً آخر ثالث مع بني إسرائيل في المستقبل كما يدّعي البعض.

وكان كاتب سفر العبرانيين قد ختم الأصحاح السابع بقوله: "**فإن الناموس يقيم أناسا بهم ضعف رؤساء الكهنة. وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم ابنا مكملاً إلى الأبد.**" ثم بدأ الأصحاح الثامن بالإعلان **أن المسيح هو رئيس الكهنة الذي جلس في يمين عرش العظمة في السموات، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان.** ثم عاد في الأصحاح العاشر ليؤكد هذه الحقيقة، مضيفاً أن هذا ما يشهد لنا به الروح القدس أيضاً. (راجع عبرانيين١٠:١١-١٨)

لعلّ أبلغ مقارنة بين عهد الله مع إبراهيم وعهد الناموس من جهة والعهد الجديد من جهة أخرى، هو ما دوّنه لنا الرسول بولس في الأصحاح الرابع من رسالته إلى غلاطية، عندما تحدث أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة. وقال

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

إن الذي من الجارية ولد حسب الجسد، وأما الذي من الحرة فبالموعد. ثم أضاف قائلاً: "**وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر.** لأن هاجر جبل سيناء في العربية. **ولكنه يُقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها. وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرّة.** لأنه مكتوب افرحي أيتها العاقر التي لم تلد. اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج. **وأما نحن أيها الإخوة فنظير إسحق أولاد الموعد.**" (غلاطية٤:٢٤-٢٨)

أوضح الرسول بولس هنا أن هاجر الجارية ترمز إلى عهد الناموس، عهد العبودية، وأولادها هم المستعبدون للناموس. بينما سارة الحرة ترمز إلى وعد الله لإبراهيم الذي سيتم من خلال العهد الجديد عن طريق المخلص المسيح، أي ترمز إلى أورشليم العليا الحرة. أما أولاد الحرة فهم أولاد الموعد، الذين نالوا الخلاص عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح، وليس بواسطة أعمال الناموس. ولهذا قال الرسول بولس أننا نحن المؤمنين نظير إسحق أولاد الموعد.

نستنتج في ختام دراستنا هذه أن العهد الجديد ألغى عهد الناموس وحلّ مكانه. وهو في نفس الوقت عهد جديد لا علاقة له بعهد الناموس، إذ أتى إتماماً لعهد الله مع إبراهيم ووعده له، أن بنسله أي بالمخلص المسيح ستتبارك جميع قبائل وأمم الأرض. أما خصائص العهد الجديد ومميزاته فهي بالطبع على عكس كل خصائص عهد الناموس، ونستطيع تلخيصها بكلمتين معبرتين أنه **عهد النعمة والحق.**

ولا يفوتنا في الختام إلا أن نردد مع البشير يوحنا: "**والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا... ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا. ونعمة فوق نعمة. لأن الناموس بموسى أُعطى. أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا.**" (يوحنا١:١٤، ١٦و١٧).

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service